

سيمياء الأهواء في رواية الجزار لحسن الجندي The semiotics of passions in Hassan Al-jundi s novel Al-jazzar

فريدة ساعي

جامعة باتنة 1، الجزائر، farida.sai@univ-batna.dz

مخبر الشعرية

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/05/11

تاريخ الاستلام: 2025/03/01

ملخص:

السيمياء هي علم دراسة العلامات لغوية كانت أو غير لغوية، تختص بلغة التواصل والشم والإشارة وأهم هذه الأدوات لغة العاطفة بما تحمله من شحنات وعواطف إنسانية مختلفة؛ من حب وكره وغضب وشفقة وحقد وانتقام وانتصار وهلوسة وعقد نفسية وغيرها من العواطف المختلفة التي تجسدها العاطفة الإنسانية بشكل عام، ويعتبر الخطاب الأدبي برمته شعرا كان أو نثرا المكان الأنسب والأمثل لما يسمى بسيمياء الأهواء، خاصة في رواية الجزار التي تعتبر المكان الأنسب لها، والمكان الذي تقبع فيه كل العواطف والانفعالات المختلفة.

ووفقا لذلك تأسس موضوع بحثنا حول سيمياء الأهواء في رواية الجزار لحسن الجندي بغية سبر أغوار مباحثها وتفكيك شخصياتها وأحداثها ومعرفة أهم العواطف الكامنة فيها.
كلمات مفتاحية: سيمياء الأهواء، الجزار، حسن الجندي، الخطاب الأدبي.

Abstract:

Semiotics is the science of studying signs, whether linguistic or non-linguistic. It specializes in the language of communication, smell, and sign. the most important of these tools is the language of emotion, with the various human charges and emotions it carries ,such as love , hate , anger , pity, spite, revenge , victory, hallucinations, psychological complexes and other various emotions embodied by human emotion in general, the entire literary discourse , whether poetry or prose, is considered the most appropriate and ideal place for what is called the semiotics of passions, especially in the novel the butcher , which considers the place most suitable for her, the place where all the different emotions and emotions reside.

Accordingly, the topic of our research was established on the semiotics of passions in Hasan al -gundi s novel the butcher, in order to explore its topics,

deconstruct its characters and events, and find out the most important emotions hidden in it.

Keywords: Alchemy of passions; the butcher; Hassan Al-jundi; literary discourse.

✱ المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعد السيمياء العامة العمود والمرتكز الأساسي الذي انبثقت منه نظرية سيمياء الأهواء وأخذت منها أسسها ومبادئها وإجراءاتها المختلفة، فهي تعتبر المهاد الأول لما يسمى بسيمياء العاطفة أو الأهواء كما يطلق عليها، وهي تتمثل من خلال استخراج مجموعة مختلفة من العواطف والإنفعالات النفسية الخاصة بالذات الشاعرة أو الكاتبة في الخطاب الأدبي، وعنوان بحثنا يسعى إلى تحليل النص الروائي لحسن الجندي من خلال جملة من العواطف التي مثلتها شخصيات الرواية كل على حدة، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن مكن هذه العواطف، فما هي أهم العواطف الإنسانية القابعة في رواية الجزار لحسن الجندي؟.

2. سيمياء العواطف:

كما نعلم فسيمياء العواطف انبثقت من السيمياء العامة وهي منهج نقدي أسس له كل من غريماس وفونتاني في كتابهما: سيمياء الأهواء، وغريماس في كتابه: في المعنى حين تحدثه عن عاطفة الغضب، وهي عندهما تهتم بالآثار المعنوية والنفسية للحدث، كما وأنها بحث عن المعاني والدلالات العاطفية والنفسية المختلفة الكامنة داخل النص الأدبي، ولها العديد من التعاريف منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

تعتبر سيمياء العواطف: "مجموع الأحاسيس والمشاعر التي يحسها الفرد نتيجة شعور معين يقوده إلى التعبير عنه بالفعل أو بالسلوك أو الحركات الجسدية كالحب والكره والغضب والصدقة"¹

إذا فسيمياء العواطف تعد مجموعة من الأحاسيس والمشاعر الإنسانية التي يعبر بها الكاتب أو الشاعر عنها في نصه، سواء بالرموز اللغوية أو الصوتية أو الرموز البصرية أو السلوكية أو التعبير عنها مباشرة.

كما تعتبر سيمياء العواطف: "الشباك التي يصطاد الناقد من خلالها حزم الإنفعالات وركام النوازع النفسية للذات"²، فسيمياء العواطف تهتم بالآثار المعنوية والنفسية للحدث، خاصة الإنفعالات النفسية التي تجعل العاطفة تظهر بشكل أكثر وضوحاً.

وقد ظهرت سيمياء العواطف إنطلاقاً من السيمياء العامة: "فقد عرفت الدراسات اللسانية نقلة نوعية معرفية بفضل انتحائها المنهج العلمي، مما جعل الدراسات النقدية تصيغ مناهجها التحليلية في مقارنة النص متأثرة بذلك، وكان من المناهج الحديثة والبنوية المطاوعة في كشف معنى النص المنهج السيميائي"³ الذي انبثقت منه سيمياء العاطفة التي شملت العديد من المقاربات المختلفة ولها العديد من العناصر الخاصة بالتحليل إلا أنها تركز أساساً على استخراج العواطف والحالات النفسية المختلفة الموجودة داخل الخطاب الأدبي، وقد انبثقت سيمياء العواطف: "مباشرة من الفرضيات النظرية للسيمياء العامة، إذ أن دراسة الأبعاد التداولية والمعرفية للخطابات تركت فراغاً تمثل في إهمال الأحاسيس والعواطف والحالات الشعورية المختلفة التي تمر بها الذات... وإدخال هذا البعد جاء تدريجياً حيث كان على الدارسين في هذا المجال توخي الحذر ذلك أن الذاتية ميزة العواطف والأحاسيس وهذه الخاصية تجعل التحليل السيميائي للعواطف يتداخل مع التحليل النفسي"⁴، إذا فسيمياء العواطف انبثقت من السيمياء العامة وقام مبدؤها الأساسي على استخراج العواطف الكامنة في الذات الإنسانية وهذا ما يجعلها لصيقة التحليل النفسي الذي أسس له سيغموند فرويد وتلامذته، كون الذات تمثل البؤرة الأساسية للإشكاليات النفسية المختلفة.

ولسيمياء العواطف العديد من المقاربات لعل أهمها⁵:

1. المقاربة الأولى لسيمياء العواطف تقرر أن سيمياء العواطف تنبثق من سيمياء الحدث.

2. أما المقاربة الثانية فتقر بأن البعد العاطفي ينبثق من الوضع المميز لذات العاطفة بالمقابلة مع الذات المحاكمة وبالاعتماد على مختلف أشكال الهوية الذاتية. وكيفيات التحليل السيميائي عديدة ومتنوعة إلا أنها تركز في الأساس على العواطف الإنسانية المختلفة القابعة في الخطاب النصي، وتقوم بالتركيز على مجموعة من العناصر منها: الرموز اللغوية، والرموز النفسية، الرموز البصرية، الرموز الصوتية، الحالة النفسية للشخصية الأدبية وغيرها من المواقف والعناصر الفنية المختلفة التي تشترك جلها في العناصر الآتية⁶:

❖ تصيغ الحالات: تقوم دراسة سيمياء العواطف على الكفاءات التي تحدد وضع الذات والموضوع وتظهر العاطفة من هذا المنظور كفائض وكزيادة.

❖ كفاءات الذات: تحديد وضع ذات الحالة هل هو مرغوب أم مكروه وكذا نحدد حالته النفسية.

❖ وكذا الإشارة إلى المزاج وهو الاستعداد الشعوري القاعدي، ويعتبر كعلاقة الإنسان مع بيئته ومحيطه وما يحس به سواء إيجابي أو سلبي.

ويعني الاستعداد العاطفي هنا يعني: "قدرة الذات الكامنة على الظهور بأفضل أداء عاطفي قصد إنجاز كفاءة ما بمنتهى المرونة والإنسيابية، وهي برمجة نفسية تفرض على الذات أن تكون على أهبة التوقع وأن تتخيل جميع المواقف الأهوائية المحتملة... ومن ثم فالاستعداد هو مشهد عاطفي يعبر عن الصورة النفسية للذات أثناء وقوع انفعال ما"⁷، أي إظهار الذات لما تحس به من مشاعر اتجاه البيئة والمحيط والأشخاص المحيطين بها، سواء بالسلب أو بالإيجاب، وأن تكون مستعدة لأي موقف تمر به.

ولسيمياء العواطف العديد من المصطلحات المختلفة لعل أشهرها: سيمياء الأهواء، سيمياء العاطفة، سيميائية المحسوس، سيميائية المشاعر، سيميائية الانفعالات وغيرها من المصطلحات المختلفة.

وسنسعى من خلال بحثنا هذا إلى استكشاف تجليات العواطف وما يتعلق بها من أفعال وتصرفات الشخصيات في رواية الجزار وما يفرز عنها من تحولات وتأويلات مختلفة

ومتنوعة، كما نبحث عن الحالات الشعورية والعاطفية لشخصيات الرواية كل على حدة، فالرواية مسكونة بالعواطف ومغمورة بالمشاعر المختلفة من حب وفرح وخوف وكره وغضب وشفقة وانتصار وانتقام وغيرها من المشاعر الإنسانية المختلفة.

3. عناصر الرواية:

العنوان: الجزار.

الروائي: حسن الجندي.

دار النشر: دار الكتب للنشر والتوزيع.

بلد الطبعة: الجزائر.

سنة الطبع: 2011م.

الطبعة: 02.

الجنس: رواية.

النوع: رواية بوليسية ورواية رعب.

4. ملخص وموضوع الرواية:

تقسم أجزاء الرواية إلى أربعة أقسام، يعرض القسم الأول الأحداث العنيفة التي تعرضت لها عائلة آدم بسبب وحشية وقسوة أفراد الشرطة، أما القسم الثاني فقد جاء بعنوان: العائد حيث يختفي فيه آدم فجأة ويعود بعدها لينتقم في الجزء الثالث المعنون ب: الجزار الذي يعالج فيه كيفية انتقام آدم من أفراد الشرطة كل على حدة، أما القسم الأخير فقد عنون بالنهاية فيه ينتصر آدم ويختفي.

تدور أحداث الرواية حول شخصية محورية هو آدم محمد عبد الرحمن الشاب الطموح والمثابر الذي يسعى إلى تحقيق أحلامه وأحلام عائلته بتول ابنة عمه وابنته الرضيعة ذات الربيعين نور، يشغل وظيفة في مكتب لمراجعة الحسابات بصفته رئيس حسابات شركة متخصصة في استيراد الحواسيب الآلية، وكان على وشك الارتقاء في منصبه بسبب الأرباح التي حققها لشركته.

كان يحب عائلته وزوجته كثيرا رغم مرضها بتاج القلب الشرياني، كانت أقصى أحلامه أن يعيش حياة هادئة مع عائلته، وفي الناحية المقابلة نجد رجال الشرطة قد توصلوا لمجموعة من الأفراد يحاولون تفجير ملهى ليلي ومن بين الأسماء التي عرضت عليهم اسم محمد عبد الرحمن، وبعد التحريات الكثيفة وجدوا شخصيتان بهذا الاسم، الأول وهو بطل الرواية نفسه وهو بعيد كل البعد عن الشبهات، والشخصية الثانية عميل سري موجود خارج مصر، ولأن القضية وصلت إلى يد الصحافة كان يجب عليهم التضحية بشخص ما ووقع الاختيار في الأخير على شخصية آدم، اقتحموا بيته ليلا وكبلوه هو وزجته وتم أخذهما إلى مركز الشرطة وتركوا ابنتهم الوحيدة بتول وحيدة بلا مأكلا ولا مشرب حتى ماتت من الجوع، وحاول الرائد حسن أن يجبر آدم على الاعتراف بشيء لم يقم به قاموا بتعذيبه واغتصاب زوجته أمامه ورميها عارية في القمامة، وتم فك سراح آدم بعد مرور ثلاثة أيام في حالة يندى لها الجبين ليجد ابنته الوحيدة في المنزل ميتة من الجوع والبرد، نقل إلى مستشفى المجانين ثم بعد فترة لفق لنفسه تهمة مقتله واختفى فجأة عن الأنظار ليعود مرة أخرى تحت مسمى الجزار ليأكل لحم كل من أكل لحم زوجته وابنته باستخدام مجموعة من الأدوية والعقاقير، لينتقل في الرواية شخصية محورية صالحة تستلم زمام قضية الجزار لتنتهي القصة بقتل الرائد حسن نفسه أمام أعين الشرطة تحت تأثير العقار ليحدث له انفصام في الشخصية ويصبح آدم وحسن في نفس الوقت وتعلق القضية على أساس أن حسن رائد الشرطة هو من مثل شخصية الجزار ويختفي آدم مرة أخرى عن الأنظار ليكمل حياته بعد أن انتقم لأهله.

5. تحليل عنوان الرواية:

سنحاول من خلال هذه الرواية إبراز أهم العواطف الجلية الكامنة فيها ابتداء من العنوان إلى الغلاف والألوان والشخصيات وصولاً إلى الأحداث، وطبعا الرواية مليئة بالعواطف والأهواء المختلفة من حب وغضب وانتقام وغيرها من العواطف المختلفة، وكل شخصية من شخصيات الرواية تجسد العديد من العواطف المختلفة.

العنوان هو أول ما يصادف القارئ ويثير انتباهه، ويجعله يطرح العديد من التساؤلات والفرضيات المختلفة والمتنوعة، وعنوان الرواية مليء بالرمزية والإيحاءات المختلفة التي تفتح

الأفق واسعا لفهم مجريات الأحداث النصية و لتحليلها سيميائيا، وعنوان الرواية فيه ظاهر هو الرائد حسن وخفي وهو آدم وهو يوحي مباشرة إلى ما سيتناوله النص وهو الانتقام، انتقام الجزار من الأشخاص الذين ظلموه ودمروا عائلته وحياته من خلال أكل لحومهم.

يتحدث العنوان عن ظلم الإدارة البوليسية وجورها والاعتداء على الناس دون وجه حق.

عنوان الرواية الجزار تعني الشخص الذي يعمل في المذبحة ويبيع اللحوم، ويحمل العديد من الدلالات القوية التي ترتبط بالقتل والعنف، كما يرمز إلى الشخص الذي يتحكم في حياة الآخرين، كما أنه يوحي إلى الصراع والدماء وإلحاق الأذى بالآخرين، كتب العنوان بخط غليظ بلون رمادي وسط الصفحة، وهو يوحي إلى النهاية الرمادية والمأساوية التي لحقت خاصة بالرائد حسن الذي مقابل فعلته خسر نفسه ووظيفته وخطيبته واتهم بأنه مرتكب جرائم الجزار، فالعنوان يوحي مباشرة إلى أحداث الرواية، أحداث مليئة بالصراع والدماء يعكس من خلالها صراعا اجتماعيا ونفسيا وسلطويا عميقا تتشارك فيه شخصيات الرواية.

كلمة الجزار تجسيد لحياة البسطاء الذين يعيشون ظروفًا قاسية، كما يرمز للصراع الداخلي للبطل آدم الذي تتشابك فيه مشاعر الذنب والقسوة والتضحية ومحمل بالصراعات النفسية والأخلاقية المختلفة.

كما أن عنوان رواية الجزار يوحي إلى قتل البراءة والإنسانية في شخص آدم فالعنوان استعارة لقتل الأحلام والقيم والمبادئ الإنسانية، كما أنه يعتبر علامة ثقافية ودلالية محملة بالعديد من القيم والعواطف الإنسانية والمعاني الأخلاقية والمجتمعية المختلفة.

6. غلاف الرواية:

يظهر الغلاف صورة رجل تسيل الدماء من فمه والسكين مغروس بين عينيه، وتعتبر أداة الذبح التي استخدمها آدم لإرتكاب مجازره، كما ترمز إلى القسوة والعنف والدفاع عن الشرف، كما يمثل السكين رمز القتل الرمزي في حياة الشخصيات، كما ويعكس غلاف الرواية الدمار والتشتت والخوف والترقب الذي تعيشه شخصيات الرواية.

الغلاف فيه كلمة رواية وتعني جنس الرواية، عبارة عن جنس أدبي نثري وفن من الفنون الأدبية النثرية.

وقد أنت كلمة الجزار باللون الأبيض الذي يعكس النقاء الداخلي الذي كان يعيشه آدم قبل وقوع الكارثة، ليتحول بعدها إلى شخصية سادية مريضة ملونة باللون الرمادي لا هو مع الأخيار ولا مع الأشرار يسعى فقط إلى الانتقام.

كما نجد اللون الأحمر لون الدماء ويشير إلى دماء العديد من شخصيات الرواية، واللون الأسود القاتم يدل على الظلام الدامس الساكن في الرواية، قساوة قلب رجال الشرطة وجورهم، كما يدل على الحزن والكآبة والعقد النفسية والجنازات المختلفة، كما يدل على الغموض والقوة والشر والظلام والانتقام.

7. العواطف الموجودة في الرواية حسب كل شخصية من شخصيات الرواية عديدة ومتنوعة منها:

أ. شخصية آدم محمد عبد الرحمن:

1. عاطفة الفرح والسعادة والحب:

عاطفة الفرح والسعادة موجودة رغم المآسي والأحزان التي طغت على الرواية يتضح ذلك جليا من خلال بعض الأجزاء في البداية من خلال فرح آدم بالترقية، والأجواء السعيدة التي قامت بها بتول في المنزل وضحك ابنته نور حين عودته إلى المنزل، من الأمثلة على ذلك: "رفع هاتفه المحمول وابتسامة ترتسم على وجهه وهو يشعر بسعادة وهو يجري مكالمته مع بتول"⁸

"استمع لضحكاتكم... وهو يستمع لضحكاتكم.... اتسعت ابتسامته.... ابتسامة مشرقة... وغيرها"، "ارتفعت عيناه لأعلى وهو يتخيل تلك اللحظة التي سيعطي فيها لزوجته الخاتم وكيف سيرى السعادة على وجهها"⁹

نجد أيضا عاطفة حب آدم لزوجته والتي تبدو واضحة وجلية ولم يخفها مطلقا رغم مرض زوجته وعدم قدرتها على الإنجاب من جديد إلا أنه استمر بحبه لها، وكل أحلامه كانت من

أجل تحقيق رغباتها وأحلامها؛ بل إن أقصى أحلامه كانت أن يتزوجها ويوفر لها حياة سعيدة: "كان الزواج منك هو أمنيّتي الوحيدة في الكون"¹⁰ ولم يتردد أبداً في إظهار حبه لها وهنا نجد عاطفة حب آدم لزوجته: "لم أكن سأصل لشيء لولا وقوفك بجانب كل تلك السنوات منذ فتحت عيني على الدنيا وأنت أمامي وبجانبني أشعر بدفء حنانك وبعطر أنفاسك"¹¹ وهذه العواطف الإنسانية الجميلة تضفي جواً لطيفاً على أحداث القصة الحزينة.

2. عاطفة الخوف:

عاطفة الخوف ترتبط برموز ودلالات ثقافية ونفسية مختلفة، ولها العديد من المعاني في اللغة والثقافة وكذا في السياق الواردة فيه وكل عنصر من عناصر الخوف يختلف من شخصية إلى أخرى من آدم إلى حسن إلى عمر وبتول الخائفة على ابنتها نور وعلى نفسها وزوجها، منهم من تاب من جريمته ومنهم من تعاطف مع آدم ومنهم من اعتبر القضية قضية دولة فقط، ترتبط بين الذعر والفرع والهلع.

وعاطفة الخوف مشتركة بين شخصيات الرواية ككل كون الخوف متجسد في الطبيعة الإنسانية، يمكن معرفة عاطفة الخوف من خلال ملاحظة اتساع العيون وملاحظة اليدين المرتجفتين تسارع نبضات القلب زيادة التنفس والشعور بالتوتر والقلق وغيرها من السمات المختلفة، وهو استجابة عاطفية تنشأ كرد فعل تجاه تهديد أو خطر محتمل.

نجد في الرواية القلق والشعور بالعجز وعدم القدرة على فعل شيء، رغم أننا لا نجد صراخاً في القصة رغم الخوف الشديد وذلك بسبب العقاقير والأدوية التي حقنها آدم في جسم ضحاياه.

الرموز البصرية كالظلال والأماكن المظلمة والوجوه الخائفة موجودة بكثرة في الرواية، ظلال آدم الوجوه الخائفة التي ظلمت آدم، الغرف والشقق المظلمة ليلاً.

أما الرموز الصوتية نجد تغير نبرة صوت آدم بعد الحادثة، أما الأصوات المخيفة كالصراخ العالي نجدها مع آدم أثناء تعذيبه، وكذلك صراخ بتول وصراخ نور من الجوع، نجد بعض

الرموز الاجتماعية والثقافية وكذا الخوف من المجهول خوف من المصير المجهول للجناة الذين قتلوا بتول واغتصبوها.

عاطفة خوف آدم على نفسه وعائلته وزوجته وابنته من قساوة رجال الشرطة، رغم حرصه وخوفه إلا أنه لم يستطع أبداً من إنقاذهما وكانت الأمور خارج إرادته ولم يستطع فعل شيء. خوف آدم على ابنته نور التي تركها رجال الشرطة وحيدة في المنزل، وكذا خوفه من رجال الشرطة الذين حاولوا جعله يعترف بجريمة لم يفعلها نلاحظ ذلك من خلال جملة من الأمثلة منها: "آدم مزال يحمي وجهه خائفاً من أن تأتية صفعات أخرى"¹².

خوف آدم من رجال الشرطة الذين عذبوه واغتصبوه في محاولة منهم جعله يعترف بشيء لم يفعله: "يمكنني من خلال ساعة واحدة أن أرغمك على أن تكفر بالله ببساطة، أو أجعلك تقبل قدمي كي تعترف بأي جريمة أطلبها"¹³.

قاموا بحرق جسده بالمكواة حوالي عشرين مرة بيده وأكتافه وضلوعه وكذا بطنه. نجد أيضاً عاطفة خوف آدم على زوجته حينما تم احضارها من قبل رجال الشرطة: "لما أحضرت بتول أيها القذر"، وهنا نلاحظ وحشية الضابط حسن الذي قام باغتصاب زوجته أمامه وهي مريضة قلب وهو يتوسل له أن يتركها وهو جاهز ليعترف بالجريمة التي لم يرتكبها: "حاولت بتول التملص من حسن لكن حسن كبل ساعديها الأيسر على الأرض وهي تتن محاولة تحرير يدها من أقدام علي الذي أخذ يضحك وهو يستنشق أنفاس السجارة"¹⁴، بعدها توفيت بتول بأزمة قلبية وهي بين يدي رجال الشرطة لكنهم لم يأبهوا بموتها وأكمل حسن اغتصابها فقد تجردوا من كل العواطف الإنسانية، ومن هنا اختفت عاطفة الخوف عند آدم ليتحول إلى جسد دون روح وأحاسيس لتنتقل عاطفة الخوف إلى عاطفة الغضب والانتقام.

3. عاطفة الألم والشفقة والفرق:

عاطفة الشفقة والألم تدل على الضعف وهي رد فعل تجاه المعاناة، كما أنها قد تدل على الشعور بالرحمة أو الحزن تجاه معاناة شخص آخر، تحلل سيميائياً من خلال ملاحظة الرموز اللغوية من النص التي تستخرج من خلال الكلمات المستخدمة للتعبير عنها،

واستخراج الرموز البصرية التي تظهر الوجوه المتألّمة والحزينة وظهور الألوان الحزينة كاللون الرمادي والأسود، والرموز الجسدية مثل التوسل للآخرين.

نجد ذلك جليا في الرواية وذلك من خلال توسل آدم لرجال الشرطة لترك زوجته، وغلبة اللون الرمادي والأجواء الحزينة على القصة.

نجد كذلك صاحب المقهى يعطف على آدم وقد قدم له جلبابا ليواري به عورته بعد أن ألقاه عناصر الشرطة عاريا في الشارع.

نجد أيضا عاطفة الشفقة والحب من والد آدم لولده بعد أن علم أنه سيتم القبض عليه بصفته الجزار مرتكب هذه الجرائم، ويظهر ذلك من خلال حوار مع الضابط سالم: "يا أستاذ محمد ولدك لغز لا أعرف أكرهه أم أتعاطف معه، أقتله أم أحميه... ليرد عليه والد آدم... لكن أحلفك بالله يا ولدي لا تؤذي آدم لو شاهدته"¹⁵.

نجد أيضا عاطفة الشفقة من إحدى الممرضات في المصحة النفسية تجاه آدم حين كانت تعالجه بسبب الإكتئاب الذي حل به.

نجد الألم والفراق أيضا واضحا وجليا من خلال ما شعر به آدم وهو يحتضن ابنته الميتة بتول وهي ملقاة لوحدها في الفراش، حيث يقول: "طفلتي الحبيبة بابا آسف لما حدث لك يا حلوتي... بابا يعلم أنك تعذبت كثيرا وأنت تموتين... لكن بابا يعدك يا صغيرتي أنه سيجعلك تضحكين مرة أخرى سأرسم على وجهك الابتسامة كما تعودنا قديما أثناء لعبنا أليس كذلك... لكن يجب أن نذهب للقبر أولا أعرف أنه مكان موحش لكن أعدك أنني سأفعل مع من كان السبب في موتك ماذا تريدون أن أفعل معهم... ماذا يا حبيبتي؟ تريدون أن أكلهم؟ كما تشائين...؟"¹⁶ ومن هنا بدأت عاطفة الانتقام تظهر جليا عند آدم.

4. عاطفة الانتقام:

وتعتبر عاطفة الانتقام الموضوع الرئيسي والفكرة العامة التي تدور حولها أحداث الرواية، وقد بدأت الرواية بأول مقطع منها: "الانتقام وجبة يفضل أن تقدم باردة" وهي عبارة عن مثل شائع يستخدم للتعبير عن أن فكرة الانتقام يجب أن تنفذ بعد فترة من الوقت بعد التفكير

بعقلانية وبهدوء، بعيدا عن العاطفة بل بطريقة مدروسة بعيدا عن الاندفاع بل بالصبر والتروي والتخطيط بذكاء وهذا ما فعله بطل الرواية آدم بعد أن اختفى من المصح النفسي. والانتقام فكرة أتت بسبب الانكسار والضعف والهوان الذي شعر به وهو ينظر في جثة زوجته الملقاة على الأرض وهي عارية تماما ولم يستطع فعل شيء مطلقا: "لكن أنا لم أكن أملك شيئا لأدافع به عنك أنت وطفلتنا والآن لم أعد أملككم أنتم أيضا أنا لم أعد أملك شيئا"¹⁷. فقد قتلوا في تلك الليلة آدم وصنعوا بدلا منه مسخا بشعا صنعوا منه إنسانا يشتهي ويأكل لحوم البشر، فقد فضل الانتقام بنفسه على أن تأخذ العدالة مجراها في التحقيق مع الضابط سامح.

الرواية في مجملها تغلب عليها عاطفة الانتقام ومثلها هنا آدم نتيجة تعرضه للظلم والإهانة والأذى، وفي النص العديد من الرموز اللغوية التي تحمل دلالات الانتقام المختلفة، والرموز البصرية تظهر عن طريق وجود الأسلحة والسكاكين وأدوات الطبخ وأدوات التشريح والظلال المظلمة والمخيفة، الدم أو الجروح وتستخدم كرمز للعنف والانتقام، أما الرموز الصوتية فتظهر من خلال الأصوات المخيفة والتوسلات المختلفة للضحايا، وحديث آدم مع الضحايا من بين الأمثلة الموجودة في النص:

"قطعة لحم شهية أشبعت جوعي"¹⁸

"وهناك طبق آخر كبير أمامه يحتوي على شيء ما، يبدو أنه قطع لحم مشوي، الرجل يأكل باستمتاع وهو ينظر لطبقه، وفجأة ينظر أمامه لتضطدم عيناه بعيني الرجل الذي خذرت أطرافه ثم ابتسم"¹⁹

"بعد أن عاين الطبيب معاينة مبدئية للجثة، اكتشف أن اللسان تم قطعه مثلما تم قطع العينين... لقد أخرجت العينان من محجريهما وقطع اللسان، وأدخلت أداة حادة في الأذن ثم دخل القاتل المطبخ وقام بطهي كل هذا وجلس أمام القاتل ليأكلهم بهدوء"²⁰

هذه بعض النماذج النصية التي تعبر عن عاطفة الانتقام في الرواية، والأمثلة كثيرة جدا لكن المقام لا يكفي لذكرها جميعا.

وطبعا التحليل النفسي كان حاضرا بقوة في الرواية من خلال تحليل الطبيب ميلاد لشخصية آدم أو الجزار كما أطلق عليه، وفسر كيف أنه يحدد يوم الثلاثاء كيوم مقدس لقتل ضحاياه وكذا التوقيت في المساء وهو نفس اليوم والزمّن الذي قتلت فيه زوجته، والمرأة التي يقوم بكسرها لأنه يرى نفسه مشوها نفسيا وليس هو نفسه آدم السابق والطبيب، وهو لا يسرق شيئا ولا يقتل للتلذذ مثلاما يعتقد البعض لكنه يفعل ذلك من أجل الانتقام.

كما نجد عاطفة الوهم والخداع وتظهر من خلال خداع آدم للضابط بكون حسن هو الجزار.
ب. شخصية بتول:

1. عاطفة الأمان:

والأمان وجد مرة واحدة في الرواية فقط ومثلتها شخصية بتول زوجة آدم، وهي تعني الشعور بالأمان والراحة والاستقرار لوجود شخص يوفر له الحماية والأمان، وتعني أيضا الشعور بالسلام الداخلي والعواطف الإنسانية الجيدة والشعور بالقبول والحب والاستقرار، وهي تتجسد في الرواية من خلال حديث بتول مع زوجها: "لن تصدقني لو قلت لك أنني اعتبرت والدي منذ ذلك اليوم، كنت أنظر لك كأنك كائن خرافي قد جاء من الحكايات التي ترويها لي أُمِّي ليحميني"²¹.

كما نجد أيضا عاطفة الخوف متجسدة في شخصية بتول، خوفها على زوجها وابنتها وخوفها على نفسها من رجال الشرطة.

ج. شخصية محقق الشرطة سامح:

1. عاطفة الصدق والغضب:

أما عاطفة الصدق فهي محاولة إظهار الحق وتحقيق العدالة وقد شملت هذه العاطفة شخصية سامح التي تعكس نزاهته وتعامله الصادق مع الآخرين ومحاولاته الجادة لحل قضية الجزار، أما عاطفة الغضب فهي تحدث نتيجة لمشاعر الإحباط والظلم والاستفزاز والرغبة في محاولة تغيير الواقع وقد مثلها أيضا المحقق سامح الذي يعتبر المحقق الوحيد النزيه من بين شخصيات الرواية ككل، وقد حاول مواجهة الفساد الذي سيطر على إدارة الشرطة.

وتظهر عاطفة الغضب في شخصية سامح من خلال محادثته مع الضابط حسن آخر ضحية في الرواية، يقول فيها: "قابلتك أنت وأصدقائك يا حسن قابلت آدم الذي جعلتموه يصاب بالجنون بعد فقد عائلته، قابلت جثة فتاة تم اغتصابها وإلقاؤها في الطريق وكأنها حيوان نافق، قابلت طفلة صغيرة ظلت تصرخ من الجوع تنتظر والدتها لتأتي إليها حتى صعدت روحها إلى الله"²².

أما بقية الشخصيات المتمثلة في رجال الشرطة من **المخبر لطفي عبد البر محمد** الذي ظلم الأبرياء في مركز الشرطة تحت شعار علموه إياه (يجب أن أكون ظالما بدل من أكون مظلوما) الذي كان أول ضحية لآدم الذي أخبره حين التقاه أنه أحس بالجوع فجاء إليه، وقام بقطع اللسان والعين والأذن وقام بأكلهم وكتب في الجدار عبارة: لا أرى لا أسمع لا أتكلم، فقد أكل الأعضاء التي لم يستخدمها لطفي للدفاع عن بتول وهي الرؤية والسمع والتحدث، إلى الشخصية الثانية ومثلها الرائد **علي حسن عثمان** صديق حسن الذي قام بقطع يده ورجله وأكلهما وكتب عبارة أقدامي تجرني إلى الموت، بسبب أن علي وضع رجله على بتول ومنعها من الدفاع عن نفسها ، والضحية الثالثة كان **المخبر صابر** وهو الشخص الوحيد من الضحايا الذي ندم بسبب ما فعله لآدم وعائلته فاستقال من سلك الشرطة واعتكف في المساجد وافتتح محل بقاله يقيه حاجة السؤال وتظهر **عاطفة الندم** جلية في كلامه ولهذا فقد قطع آدم لسانه وأذنه وعينيه لكنه لم يأكلهما، أما الضحية الرابعة فقد كان **العميد عمر** فقد قام باستخراج مخه من رأسه وقام بأكله وكتب عبارة إذا انتصر عقلي على ضميري فأنا لا أستحقه، وهذا لأنه دافع على حسن وأمر برمي جثة بتول عارية في الشارع ولم يدافع عن الحق، أما الضحية الأخيرة فهو الرائد **حسن** الذي قام آدم بتخديره بالعقاقير وألبسه تهمة قتل كل الضحايا، وكل هذه الشخصيات تشترك في عاطفة واحدة وهي **عاطفة الخوف**، الخوف من آدم والخوف من العدالة، والخوف من المصير المجهول.

لتكون النهاية بذلك رمادية لا ببضاء ولا سوداء لا وجود فيها لا لخير ولا لشر.

لتكون بذلك هذه العواطف مجمل الأهواء التي تحملها رواية الجزار لحسن الجندي حاولنا شرحها وتبسيطها وتحليلها كل على حدة من خلال كل شخصية والعاطفة التي لازمتها في أحداث الرواية.

8. الخاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة التي تحمل عنوان: "سيمياء الأهواء في رواية الجزار لحسن الجندي" إلى مجموعة من النتائج في حدود ما استطعنا إنجازه وأجملناها في النقاط التالية:

1. تعد السيمياء العامة المهاده الأول والنظري لنظرية العواطف أسس لها غريماس من خلال كتابه: في المعنى، تقوم أساسا على استخراج العواطف والانفعالات النفسية المختلفة وترتكز على الذات والاستعداد النفسي الخاص بها.

2. رواية الجزار رواية تدخل ضمن روايات الرعب البوليسية، لحسن الجندي تدور أحداثها حول الظلم الذي تعرضت له عائلة آدم محمد عبد الرحمن من قبل عناصر الشرطة.

3. الرواية مليئة بالعواطف والانفعالات الإنسانية المختلفة، من عاطفة الفرح إلى عاطفة الخوف والشفقة والفرق وعاطفة الصدق وعاطفة الغضب وعاطفة الأمان وكل شخصية من شخصيات الرواية تبنت عاطفة معينة، عدا عاطفة الانتقام التي تبناها بطل الرواية، وعاطفة الخوف التي اشتركت فيها كل شخصيات الرواية.

وطبعا الرواية بناء سردي مفتوح لأي منهج نقدي سياقي أو نسقي، فهي مليئة بالآليات و الإجراءات النقدية المختلفة ويمكن لأي باحث دراستها من زاوية ومنظور نقدي مختلف.

الهوامش والإحالات:

¹ ماجد قائد قاسم مرشد، سيمياء العواطف في القصيدة المغربية المعاصرة قصيدة نداء لنبيلة حماني نموذجاً، مجلة المرتقب، المجلد: 4، (الجزائر، جامعة سيدي محمد عبد الله) العدد: 1، مارس 2021م، ص: 74.

² عصام واصل، رواية بلا قائد دراسة في ضوء سيمياء العواطف، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (اليمن) العدد: 33، سبتمبر 2023م، ص: 897.

- ³ موسى بن هاشمي، المعنى بين السيميائية والنسق الثقافي قراءة في قصيدة بين عينيك وبينني لأدونيس، مجلة النص، المجلد: 11 (الجزائر، سيدي بلعباس)، العدد: 1، 2024م، ص: 302.
- ⁴ عمي ليندة، سيمياء العواطف من السيميائية الأدبية لدوفي بيرتران، مجلة الخطاب، المجلد: 5 (الجزائر، جامعة تيزي وزو)، العدد: 06، 2010م، ص: 309.
- ⁵ المرجع نفسه، ص: 310.
- ⁶ المرجع نفسه، ص: 314.
- ⁷ لخضر هني، المخطط العاطفي للذات في رواية الفيل الأزرق لأحمد مراد: بحث في سيميائية الأهواء، مجلة اللغة العربية، المجلد: 23 (الجزائر، جامعة محمد بوضياف)، العدد: 02، 2021م، ص: 19.
- ⁸ حسن الجندي، الجزار، الجزائر، دار الكتب للنشر والتوزيع، 2011م، ص: 13.
- ⁹ المرجع نفسه، 17
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص: 29.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص: 25.
- ¹² المرجع نفسه، ص: 41.
- ¹³ المرجع نفسه، ص: 37.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص: 54.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص: 279.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص: 25.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص: 78.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص: 08.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص: 8.
- ²⁰ المرجع نفسه، ص: 110.
- ²¹ المرجع نفسه، ص: 28.
- ²² المرجع نفسه، ص: 278.

قائمة المصادر والمراجع:

1. حسن الجندي، الجزار، الجزائر، دار الكتب للنشر والتوزيع، 2011م
2. عصام واصل، رواية بلا قائد دراسة في ضوء سيمياء العواطف، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (اليمن) العدد: 33، سبتمبر 2023م

3. عمي ليندة، سيمياء العواطف من السيميائية الأدبية لدوفي بيرتران مجلة الخطاب المجلد: 5، (الجزائر، جامعة تيزي وزو) العدد: 06، 2010م.
4. لخضر هني، المخطط العاطفي للذات في رواية الفيل الأزرق لأحمد مراد: بحث في سيميائية الأهواء، مجلة اللغة العربية، المجلد: 23 (الجزائر، جامعة محمد بوضياف)، العدد: 02، 2021م.
5. ماجد قائد قاسم مرشد، سيمياء العواطف في القصيدة المغربية المعاصرة قصيدة نداء لنبيلة حماني نموذجاً، مجلة المرتقب، المجلد: 4، (الجزائر، جامعة سيدي محمد عبد الله) العدد: 1، مارس 2021م.
6. موسى بن هاشمي، المعنى بين السيميائية والنسق الثقافي قراءة في قصيدة بين عينيك وبينني لأدونيس، مجلة النص، المجلد: 11 (الجزائر، سيدي بلعباس)، العدد: 1، 2024م.